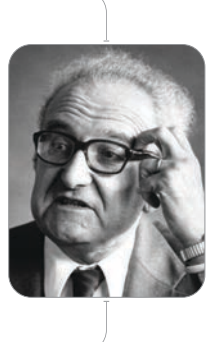
الأيام
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تـزود
رؤى
12
إشراف: سيّد أحمد رضا
السبت 20 جمادى الأولى 1448 ـ
العدد 13720
Saturday 31st October 2026
No. 13720
ruaa.alayam@gmail.com



توجيه جاروجي
فيلسوف فرنسي

نحن نتمنى أنّ يعي الكاتب أو الفنان بوضوح أبعاد المستقبل حتى تكتسب أعماله دلالة نضالية. على أنّنا إذا تمسكنا بهذا المعيار وحده لوُوجهنا بنفس السؤال الذي طرحه بودلير: «هل يبذل الكاتب الفاضل جهدًا كافيًا من أجل تحبيب الناس في الفضيلة؟». إنّ القيمة الأخلاقية للفن لا تتمثل في إسداء النصائح أو توجيه المواعظ، بل في إيقاظ وعينا.

11 فنانة يستعدن الحرفة ويتوغلن في ذاكرة الإنسان والمكان

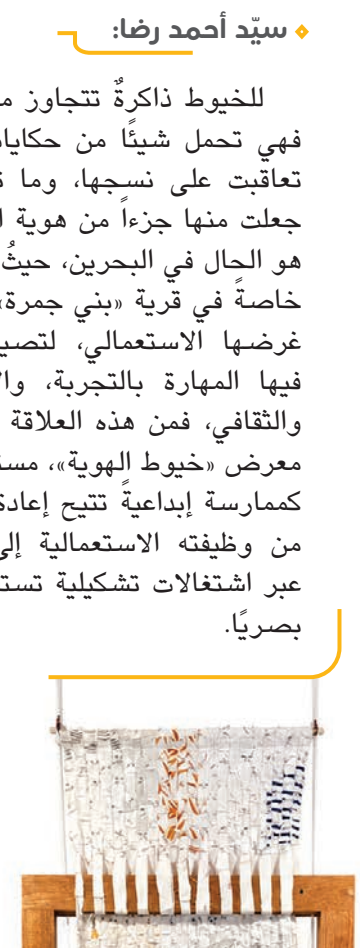
«خيوط الهوية».. تتواشج ذاكرة النسيج مع التجريب التشكيلي

سيّد أحمد رضا:

للخيوط ذاكرةٌ تتجاوز ما تنتهي إليه من منسوجات، فهي تحمل شيئًا من حكايات الناس، وأثر الأيدي التي تعاقبت على نسجها، وما تراكم من معارف ومهارات جعلت منها جزءاً من هوية المكان وذاكرته الثقافية، كما هو الحال في البحرين، حيثُ ارتبط النسيج بحياة الناس، خاصةً في قرية «بني جمرة»، التي تجاوزت فيها الحرفة غرضها الاستعمالي، لتصير معرفةً متوارثة، تتداخل فيها المهارة بالتجربة، والإنسان بمحيطه الاجتماعي والثقافي، فمن هذه العلاقة بين الخيط والذاكرة، ينطلق معرض «خيوط الهوية»، مستعيدًا حرفة النسيج التقليدية، كممارسة إبداعيةً تتيح إعادة قراءة هذا الموروث، ونقله من وظيفته الاستعمالية إلى فضاءات التجريب الفني، عبر اشتغالات تشكيلية تستلهم الحرفة، وتعيد صياغتها بصريًا.







ويجيء المعرض، الذي افتُتح الثلاثاء، 20 أكتوبر 2026، بـ«مساحة البارح للفنون»، مستمرًا حتى الرابع من نوفمبر، تتويجًا لبرنامج فني وبحثي حمل العنوان ذاته، أشرفت عليه الفنانتان هيفاء الجشي ونوف الرفاعي، بالتعاون مع حرفي النسيج حبيب محمد صالح، وبمشاركة 11 فنانة، هن: تماضر الفحل، وغالية عبد الجواد، ولطيفة الشيخ، وماري جوبير، ومريم جمعان، ومنى المعتز، ومهيري بويل، ونور الصيرفي، ونوف الرفاعي، وهلا كيكسو، وهيفاء الجشي، إذ تعددت اشتغالات الفنانات بين النسيج اليدوي والتطريز والكولاج والطباعة والتشكيلات المجسمة، في تجارب تستحضر الخيط كخامة فنية ووسيطًا للتعبير، تتناول من خلاله مفاهيم الهوية، والذاكرة، والتحولات الإنسانية، وما يتصل بها من علاقة بالمكان.

النسيج وهو يعبر إلى فضاء التشكيل

يذهب المعرض إلى مساءلة الإمكانات الفنية لحرفة النسيج، وما تتيحه تقنياته من معالجات تشكيلية تتجاوز الوظيفة التقليدية للمنسوج، وهو ما يؤكده بيان المعرض، الذي يوضح بأن المشروع «يأتي تتويجًا لبرنامج فني وبحثي يستلهم النسيج البحريني التقليدي بوصفه جزءًا أصيلاً من الذاكرة الثقافية والوطنية، ويسعى إلى إعادة قراءته واستكشاف تقنياته ومعارفه المتوارثة، وتوظيفها في ممارسات فنية معاصرة تفتح آفاقًا للحوار بين التراث والإبداع».

ويضيف البيان أن التجربة «تجمع بين البحث والتعلم والتجريب، حيث يلتقي الموروث الحرفي بالرؤى الفنية المعاصرة، ليصبح النسيج مساحة لاستكشاف المادة والذاكرة والهوية، وإعادة تشكيل العلاقة بين المعرفة المتوارثة والممارسة الإبداعية».

وتتجلى أهمية هذا التواشج في مشاركة الحرفي حبيب محمد صالح، الذي توارث حرفة النسيج عن عائلته، فتعلم أصولها على يد جده عبد الرضا، ثم والده، منذ أن كان في الثالثة عشرة من عمره، ليواصل ممارسةً تمتد خبرته فيها لأكثر من 25 عامًا، راكم خلالها معرفةً بتاريخ الحرفة وأساليبها وخصوصيتها المحلية، وهو ما يمنح التجارب الفنية المشاركة اتصالاً مباشرًا بالحرفة في صورتها الأصيلة، وبالمعارف المتوارثة التي تستمد منها اشتغالاتها.





الذاكرة.. واستعادة ما يتلاشى

في اشتغالها «انفراط هادئ»، تتخذ الفنانة تماضر الفحل من النسيج لغةً لمقاربة الذاكرة الإنسانية وهي تتعرض للتلاشي، مستوحيةً عملها من أحاديثها مع والدها الذي أخذت ذاكرته تخذله، ومن هذه التجربة الشخصية، يتولد سؤالٌ يتجاوز الحالة الفردية، ليتصل بالهوية باعتبارها تراكمًا من الذكريات، وما يطرأ عليها من فقد وتبدل.

توظف الفحل تكرارية النسج، وتراخي الخيوط وانحلالها، في تمثيل بصري لتداعي الذاكرة، فيما تستعين بالتطريز لتثبيت رموز تحيل لأدوار والدها في الحياة، معيلاً، وراعيًا، وحاميًا، وكأنّها تستعيد عبر الغرز ما يتعذر استعادته من الذاكرة، لتثير تساؤلاً عما يبقى من الإنسان حين تتساقط أجزاء من ماضيه.

وفي مقاربةٍ أخرى للذاكرة، تقدم غالية عبد الجواد عملها «بين الحزن والنور»، مستعينةً بنقش الشماغ المرتبط بذكرى والدها الراحل، والذي سبق أن وظفته في أعمال مطبوعة عام 2014، لتعود إليه بعد 12 عامًا، عبر النسيج التقليدي، وفي هذه العودة، تتواشج جذورها السعودية والفلسطينية، مع إرث والدتها وحضور ابنتها، في اشتغال يجمع الغياب بالحضور، ويجعل من النقش الموروث حاملاً لحكايةٍ عائلية عابرة للأجيال.



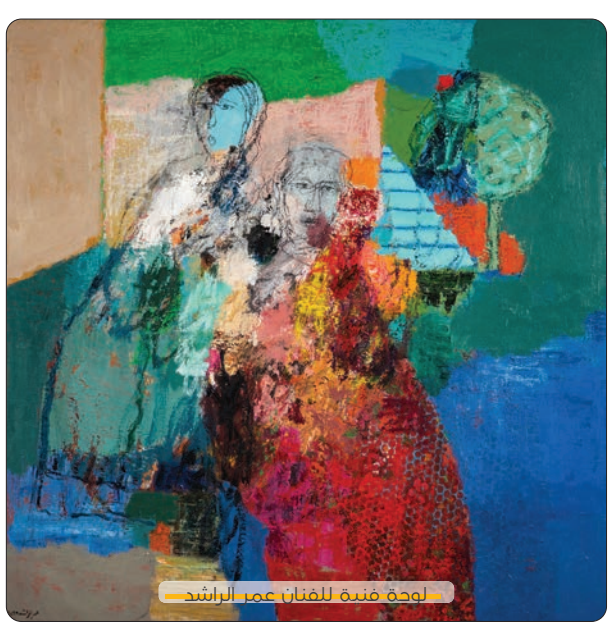
عندما يشكو الحَمام

جعفر الديري
كاتب بحريني

لم يعد سطح البيت كما كان، معرض حركة لا تنتهي، أصبح مكانًا موحشًا لا تطيق النفس الوقوف فيه، والسبب يعرفه جميع من سكنه، لكنّهم يهربون من الحديث بشأنه؛ لقد كان الحَمام سرَّ هذه الحركة. كانت تقبل من كل مكان، كأنّما تتناقل الأخبار عن الرجل الذي كان يطعمها من جوع ويرويها من ظمأ، وكان يتركها حرَّةَ في غدّوها ورواحها، لا قفص يحبسها، ولا قيد يقيّدها، تذهب وتعود وقتما تشاء، بخلاف آخرين في الحي، يوثقون أقدامها بحلقات معدنيَّة ضيّقة، تسبّب لها الألم.

خَاله المهووس بالحَمام، كان يقضي ساعات طويلة بصحبتها، ومتى جلس مع أحد حدّثه عنها بافتتان كبير، وكأنّها إحدى بناته. ولا يزال يتذكّر صوت خطواته وهو يصعد الدرج، وتندّر أمّه وخالاته، وحديثهنّ عن الأخ الذي سافر للبحث عن عمل في دولة شقيقة، وعاد بعد أيَّام شوقا إلى حمَامِه، فقنع بعمل بسيط، لأجل خاطرها.

كلُّ ذلك تقبّله خيلانه وخالاته، ولم يجدوا فيه مشكلة تستلزم الغضب، لكنَّ الظرف الذي وقع بعد ذلك قلب الموازين رأسًا على عقب، فما أن تحقَّقوا من رفض شقيقهم ووقوفه حجر عثرة أمام عرض مجز لشراء البيت تقدَّم به أحد تجُّار العقار، حتّى تحوَّل في نظرهم إلى أناني لا يفكّر بسوى نفسه، ولا يهمُّه أمر الآخرين، الذين ينظرون بعين الرضا إلى هذا العرض، ويجدون فيه فرصة للهرب من بيت وإن كان كبيرًا، فهو آيل للسقوط، أرضيَّته واهية متصدِّعة، وجدرانه متشقّقة بفعل الرطوبة، اشتراه جدُّهم أسَاسًا



لوحة فنية للفنان عمر الراشد

وهو قديم، لم يقف على قدميه طوال هذه المدّة، إلّا بفعل خلطة الإسمنت العجيبة للسيد، ذلك الأستاذ الكبير.

حتّى أمُّه وكانت الشقيقة الكبرى، الأشدُّ حبًّا وحدبًا على خاله، لم ترض بما يقول، ووقفت ضدَّ قراره، وعبثًا حاولت والآخرين إقناعه بقبول العرض، لكنّه تصلّب في رأيه، وترك غرفته، واتخذ من حجرة مهملة فوق السطح، سكنًا له، وقال في غضب:

– هذه حجرتي وهذا حَمامي، ولن أترك المكان، فافعلوا ما شئتم.

وكانوا يعرفون أنَّ له بعض الحالات الغريبة، إلا أنّهم لم يتوقعوا أن يكون عرضة لهذا النوع من الجنون، وخشوا أن تضيع الفرصة منهم، فرفعوا دعوى قضائية، وصدر الحكم بإخلاء العقار، لكنه لم يخرج من حجرته، بل ظلَّ هناك، لا يقابل أحدًا ولا يأكل شيئا صنعته أيديهم، ولا ينزل إليهم حتّى، وصَار يخرج في الليل مثل الخفافيش، يفتِّش عن أي شيء يأكله، حتى لو كان كسرة خبز يابسة. ثمَّ جاء زملاؤه يترون من المصنع الذي يعمل فيه، متسائلين عن غيابه، محذِّرين من فصله من العمل، إلى أن انقطع الراتب، وذهبت الوظيفة البسيطة التي كان يعتاش منها.

ورغم مرور ثلاثة أعوام، لا يزال السطح على حاله، ولا يزال الحمام يمرُّه سريعًا، لكنّه يعود خائبًا في كلّ مرَّة، فقد توفي خاله، وحضر خلق كثير لتوديعه إلى مثواه الأخير، وعبثًا يبحث الحمام عن الماء والحبوب في أسطح البيوت المجاورة، فمن يسكن الحي، لا يحبُّون الطيور، ويضيقون ذرعًا بها، ولا يجدون بأسًا في مشاهدة أصَابع أطفالهم وهي تضغط بشدّة على أعناقها، محَاولة خنقها.







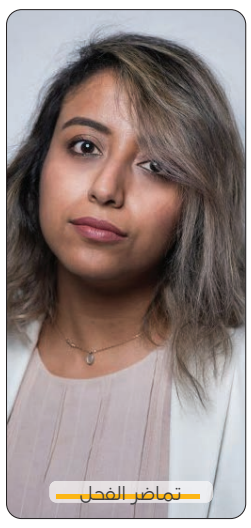


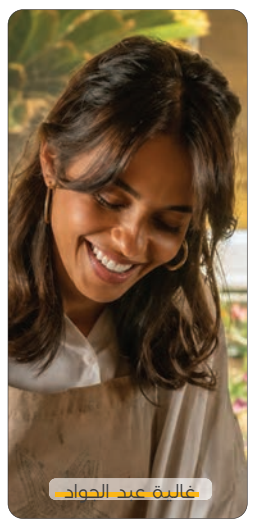
من ذاكرة المكان إلى طفولة متخيّلة

أما الفنانة لطيفة الشيخ، فتذهب في «بين زمنين» إلى مزاوجةٍ بين البحرين القديمة وعوالم الرسوم المتحركة التي رافقت طفولتها، مستحضرةً الأزقة، والبيوت، والأبواب التقليدية.. لتضع فيها شخوص كرتونية تنتمي لذاكرة جيلٍ مختلف، وتستعين بالنسيج، والألوان المائية، والكولاج، والتطريز، لخلق مشاهد تتداخل فيها الذاكرة الموروثة بالذاكرة المعاشة والمتخيلة، فيما تتحرر الخيوط من سطح اللوحة في عمل نحتي يتخذ هيئة مصباح.

وتتخذ الفنانة نور الصيرفي من الذاكرة الحرفية موضوعًا لاشتغالها «ما تتذكره الخيوط»، حيثُ تتداخل الصور الفوتوغرافية مع المنسوجات، مستحضرةً وجوه النساجين، وأيديهم، وأدواتهم، ومراحل عملهم، إذ تأتي هذه الصور مجزأةً أو محجوبةً بالخيوط، في معالجةٍ تحاكي طبيعة الذاكرة وما يعتريها من نقص، فيما تقدم في «آفاق منسوجة» تجريداتٍ مستوحاة من الأفق والسواحل وطبقات الأرض، موظفةً إيقاعات النول في تشكيل مشهديات طبيعية.

وفي اتصالٍ مباشر بالموروث المحلي، تقدم مريم جمعان اشتغالاً يجمع النسيج المنفذ على أنوال بني جمرة، والطباعة بتقنية «السيانوتايب»، مستحضرةً سعفة النخيل كعنصر من عناصر البيئة البحرينية، وتضيف إلى ذلك الخيش والأقمشة المصبوغة، في استعادةٍ لخامات ارتبطت بالحياة والتجارة، لتعيد توظيفها ضمن تكوينٍ معاصر، يجمع بين الذاكرة الحرفية والطبيعية للمكان.


تماضر الفحل


غالية عبد الجواد


منى المعتز


هيفاء الحشي


مريم جمعان


لطيفة الشيخ


نور الصيرفي


هلا كيكسو

حين تتخذ الخيوط هيئة الحياة!

تتجه الفنانة هلا كيكسو، في «عمل الأم لا ينتهي أبدًا»، نحو التحولات التي تطرأ على هوية المرأة بعد الأمومة، مستعينةً بأقمشةٍ من حياة أطفالها، أعادت نسجها لتمنحها هيئةً جديدة، في إحالةٍ لما يطرأ على المرأة من تغيرات نفسية وجسدية، وما تتحمله من أعباء يومية.

وفي «عبور»، تتأمل منى المعتز الانتقالات الخفية التي يعيشها الإنسان، دون أن يدرك لحظة حدوثها، لتجعل من حركة الخيوط وتداخلاتها معادلاً بصريًا للتحولات التي تعيد تشكيل الذات. فيما تذهب ماري جوبير في «ما بين المسافات» لمساءلة الانتماء، مستعينةً بأقمشة مصبوغة طبيعيًا، تحمل آثار النبات والصدأ، وتحتفظ باختلافاتها ضمن نسيجٍ واحد، يحيل لتعددية الأمكنة والتجارب التي تتشكل منها الهوية.

الخامة بين صلابتها وليونتها

على صعيد التجريب بالخامات، تقدم مهيري بويل عملها «تكوين»، مستعينةً بنول الحفرة، والصوف الطبيعي المغزول يدوياً، لتشكيل طبقات وتدرجات مستوحاة من التكوينات الصخرية والسواحل البحرينية، في اشتغالٍ يترجم الطبيعة لملمس وتكوين.

أما نوفَ الرفاعي، فتذهب في «صلب وناعم» إلى إعادة توظيف أجزاء من غطاء محرك سيارة، وتشكيلها في هيئة وردة، جامعةً بين صلابة المادة الصناعية ورقة الشكل، فيما تتخذ هيفاء الجشي من انتظام الخطوط المنسوجة، والزهور المنفذة بالكروشيه، موضوعًا لعملها «قراءة بين السطور»، الذي يقارب رتابة الحياة اليومية، وما يتخللها من لحظاتٍ صغيرة تكسر انتظامها.



إبـراهـيـم

فوزية السندي
شاعرة بحرينية

الحبيبُ الذي لا مثيلَ له
سماحةُ الأبِ الرحيمِ وهو يرعى عيالهُ بمنتهى روحه
قدرةُ الأخِ النَبيلِ وهَو يواسي بضحكاته حنينَ أخوته
الصديقُ الوفيُّ لكلِ صديقٍ رافقَ طيبةَ قلبه
حنوُّ الطبيبِ الذي يعرفُ معنى الألمِ
الإنسانُ النادرُ في إتقانِ عمله
وكرمه وفكاهته ومحبتَه لوطنه.

لا أكتبُ عنك يا أخي،
بل أناهزُ بحروفي فقيدًا ضجّت أفئدةُ أهلِ البحرين لفقده
أحفرُ بحروفي ذاكرة أنابتْ عمري كلَّه لسردِ سيرته
قد أعجزُ لمدى محبته، لصعوبةِ وصفه وهو أمامي ببسمته
إبراهيمُ لم يكنْ عميدًا لعائلتي
بل سندًا رحيمًا لكلِ روحٍ عرفتهُ
لا أعرفُ كيف أصفُ همسَك الغاليَ في أذني
ممزوجًا بضحكاتك
ها أنتَ مرتخيًا على مقعدٍ يفتقدُك، ترانا بمدى محبتك
بحنوكَ اللطيفِ تمدُّ يديكَ لاحتضانِ أصابعنا بحنانك الدائم
دومًا بحضورك تزدهي حكايا
لا تكتملُ إلا بضحكاتك الصريحة.

تنسابُ ذاكرتي لترصدَ مدى شغفك
بـ«مركز إبراهيم السندي الطبي»
بيتٌ شيَّدتَه بتعبِ عمرك
بتوقك للقربِ من كلِّ آهٍ تصلُ لضيافة قلبك
لمرضى يشهدونَ بمدى وفائك لمهنتك، ورعايتك ولطفك.

ما زلنا، يا أخي،
نتذكّرُ رداءَك الأبيضَ الناهلَ نقاوةَ روحك
مكتبَك الصقيلَ وهو يستضيفُ معاناةَ أحبّتك
تفاصيلُ عديدةٌ تصطفُ كلُّها
لينهمرَ دمعُنا على مدى اشتياقنا
اشتياقنا للأخ الصديق الأب الطبيبحضورٌ يتجسّدُ بنبضٍ وفير
حياةٌ لا تزالُ تزدهي بإنسانيةٍ نبيلة
اتّصفتَ بها وتماهَيتَ بها
ما زلتَ معنا أكثرَ حبًّا وشوقًا لكلِّ «لقاء جمعة» يجمعُنا
لا تزالُ ضحكاتُك بصداها، رائحةُ عطرك بمنتهاها،
قميصُك العذبُ بحريرِ مداها
وصاياكَ الحكيمةُ
كلُّ شيءٍ فيك،
نراهُ الآنَ متجلّيًا بمحبةِ إنسانٍ مثلك
ليسَ للنسيانِ.


لوحة منتجة بالذكاء الاصطناعي